

تتبع تصوّرات المجتمعات المحليّة بفنزويلا في زمن كوفيد ١٩

رِيسَا أَرْزِينِي وفرقة أُكْسَفَام في فنزويلا

تتيح أداةً جديدةً لجمع تصوّرات النَّاس وتتبعها في سياق داء الحَمّة التاجية كوفيد ١٩ معلوماتٍ قيّمة للإعانة على دعم المجتمعات المحليّة في أثناء الجائحة، مع تمكين توسيع المشاركة المجتمعية.

من بُعدٍ (في أثناء قضايتهم أعمالاً أيامهم. ويمكن تسجيل المعلومات مباشرةً في الاستمارة على الجهاز المحمول، أو على الورق ثم نقلها إلى الحاسوب بعد، على حسب حساسية السِّياق.

وتُجمَع التّصوِّرات في اثني عشرة فئة محددة سابقاً (ومنها وجود المرض والعلاج والتلقيح والوصم) لتسهيل التحليل وتعيين الاتجاهات. ثم تُحلل المعطيات النوعية بأدوات متعددة مع معطيات علم الأوبئة. وتلخص التقارير الأسبوعية تحليل المعطيات والتوصيات للعمل، ويمكن بعد ذلك تقديم الملاحظات السريعة للمجتمعات المحليّة والسلطات. ومع تغيُّر أولويات الناس وتصوراتهم، يصبح الموظفون قادرين على مراقبة الاستجابات وتكييفها. وحين يُحتاج إلى معلومات مُتممة عميقة تُستعمل طرائق أخرى لجمع المعطيات مثل مناقشات فرقة التركيز والمقابلات شبه المنظمة. ومن خصوص فائدة مُتتبع التّصوِّرات المجتمعية أنه يجلب آراء المجتمعات المحليّة -بالمعلومات القائمة على الأدلة التي تمّ جمعها- إلى منصات التنسيق والمناصرة.

نتائج من فنزويلا

حللت منظمة أُكْسَفَام من حزيران/يونيو إلى كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠ تصوّرات الناس في ١٦ مجتمعا محلياً في ثلاث ولايات، وقدمت معلومات قيمة في حال الأشخاص الذين ما يزالون ينتقلون. وذكرت المجتمعات المحليّة مقلقاتها من مخاطر العدوى في الملاجئ المؤقتة التي تُضيف المهاجرين العائدين. يضاف إلى ذلك، أنّ الناس تحدّثوا عن خوفهم من العدوى من العائدين وأعربوا عن آراء ومواقف مميزة تجاههم. وأدى الافتقار إلى تدابير الوقاية من كوفيد ١٩ في مواضع العبور الحدودية غير الرسمية إلى زيادة مقلقات المجتمعات المحليّة ودفعتها في بعض الحالات إلى سدّ سُبُل وصول المهاجرين العائدين إليها.

«عند الحدود يؤثر هذا فيها تأثيراً مباشراً لأنّ العائدين يستعملون الطرق غير القانونية كلّ يوم وهذا يعني أنّ الفيروس يمكن أن يكثر

في شهر حزيران/يونيو من سنة ٢٠٢٠، أطلقت أُكْسَفَام مشروعاً بقبادة شركاء محليين لإشراك المجتمعات في منع انتشار كوفيد ١٩. واستُعمل مُتتبع التّصوِّرات المجتمعية في سياق كان فيه قدرٌ قليل من المعطيات الرسمية لتسجيل نظرات المجتمعات المحليّة ومقلقاتها بشأن الفيروس وذلك بقصد إعلاء صوت آرائهم ودعمهم في وضع خطط عمل لهم من أجل تقليل انتقال المرض.

وفي زمن وباء الكوليرا الأول في هايتي سنة ٢٠١٠، وفي أثناء الاستجابة للإيبولا في غرب إفريقيا بين سنة ٢٠١٣ و٢٠١٤، تعلمت منظمة أُكْسَفَام دروساً قيّمة في مشاركة المجتمعات المحليّة عند تفشي الأمراض. وتعرّفت عظم شأن جمع المعطيات النوعية فأقرت أنه أساسٌ لوضع المتضررين بالأزمة في صدر الاستجابة، وفي سنة ٢٠١٨ أنشأت منظمة أُكْسَفَام مُتتبع التّصوِّرات المجتمعية وطوّره. وأول ما جُرّب في جمهورية الكونغو الديمقراطية عند تفشي إيبولا بين سنة ٢٠١٨ و٢٠١٩. وفي سنة ٢٠٢٠، كُيفت أُكْسَفَام مُتتبع التّصوِّرات المجتمعية بكوفيد ١٩ وأعملته في ١٣ دولة، منها فنزويلا، حيث أدت الجائحة إلى تفاقم الأزمة الحالية فكان ما يقدّر بنحو سبعة ملايين إنسان محتاجين أصلاً إلى المعونة الإنسانية.

كيف يعمل مُتتبع التّصوِّرات المجتمعية؟

تُحْمَل استمارة على جهاز من الأجهزة محمول (سواء كان هاتفاً أو حاسوباً أو لوحاً) برمجية هذا اسمها «Survey CTO» تُسجّل تصوّرات الناس؛ فأسألتهم ومقلقاتهم ومعتقداتهم وسنن عملهم فيما له صلة بانتشار المرض. يُسأل المستطلعون عن موقعهم الجغرافي وسنهم وجنسهم، وعن وجود تعوُّق فيهم أو حاجة خاصة، وعن كوفيد ١٩ هل أصابهم قبل أو أصاب أحد أفراد أسرته؟ ويُسألون أيضاً عن مكان حصولهم على المعلومات التي أشرت في تصوراتهم وعن هوية الذي أعطاهم أخبرهم بها. ويتكرر هذا على انتظام -كل يوم أو كلّ أسبوع- بسبب الطبيعة النشطة والفعّالة لتفشي المرض والاستجابة له. وتُدخل فرق منظمة أُكْسَفَام وشركاؤها معطيات تصوّرات الأفراد والجماعات التي يلقونها (وجهاً لوجه أو

حُتت على استعمال النتائج في وُضع خطط عمل مجتمعية تزيد بها قدرتها على منع انتقال كوفيد ١٩. ومن أمثلة خطط العمل المجتمعية خطط لنشر المعلومات، وورش افتراضية وجهاً لوجه، وتدريب مُستحثي المجتمع المحلي، وتسليم كتيبات تحتوي على معلومات في التدابير الوقائية للتخفيف من مخاطر العدوى، وتوزيع لُحَدَدِ النظافة، وفنّ في الشارع مع رسائل وقائية.

المتحدثيات ووجه النَّجَاح

لما كانت القيود مضرّوبةً على التنقل أُجريت كل اجتماعات الرصد لمتبّع التصوّرات المجتمعية والتدريب عليه والتحليل له من بُعد. فكان ذلك متحدثياً بسبب استمرار انقطاع الكهرباء وضعف توصيلية الشبّكة (الإنترنت) وشبكات الهاتف المحمول، ولكن باستنهاض الهمم والإبداع والقدرة على التكيف، نجح الشركاء المحليون في الانخراط في المجتمعات المحلية.

ومنذ سنة ٢٠١٥، لم تنشر وزارة الصحة الفنزويلية نشرتها الوبائية. أدى الافتقار إلى النشر المنتظم للمعطيات الرسمية إلى تشكيك المنظمات المحلية في مصداقية المعطيات الموجودة أصلاً. ومع أنّ مُتَبَّعِ التصوّرات المجتمعية لا يمكن أن يحل محل المعطيات الوبائية الرسمية، هو يأتى بمعطيات منتظمة مناسبة مفيدة موثوق بها مولدة من وجهات نظر المجتمع المحلي.

على أنّ مُتَبَّعِ التصوّرات المجتمعية لا يستطيع أن يلخّص تماماً مقلقات الناس الذين ما يزالون ينتقلون؛ ذلك أنّه يقتضي اتصالاً متكرراً بأعضاء المجتمع المحلي الذين يتبّع تصوّراتهم. فالمهاجرون والناس الذين ما يزالون ينتقلون على كثرة مداً طويلة لا يمكنون بحيث يذكرون تصوّراتهم بانتظام لمتبّع التصوّرات المجتمعية أو بحيث تبنى ثقهم بالموظفين الذين يرغبون في تسجيل تصوّراتهم. وأيضاً تصعب بذلك مشاركة المهاجرين في نتائج مُتَبَّعِ التصوّرات المجتمعية. ومع ذلك، فالمجتمعات المحلية التي شاركت في مُتَبَّعِ التصوّرات المجتمعية تتأثر كثيراً بالهجرة والتنقل. فقد هجر كثير من أفرادها من قبل أو لأفرادها أقارب يعيشون في بقاع أخرى، وتتأثر آرائهم باتجاهات التنقل في مجتمعاتهم.

انتشاره مع مرور كثير من الناس الحدود». (قالها أحد السكان، في بلدية بيدرو ماريا يورينا)

وكان من فهم تصورات الناس فهماً أفضل أن عزز شركاء منظمة أكسفام المحليين الحوار في الإدماج من أجل تقليل التمييز. ويضاف إلى ذلك، أدخلت معلومات حول البقاء في أمان ومنع انتشار الفيروس مع الترحيب بالعائدين من المهاجرين في خطط العمل المجتمعية. وبت أفراد المجتمع المحلي رسائل في وسائل التواصل الاجتماعي ورسائل غير موصولة بالشبّكة (الإنترنت) تُعزّز الإدماج.

وإحدى السمات المهمة لمتبّع التصوّرات المجتمعية في فنزويلا قدرته على إتاحة معلومات منهجية حيث يكون نقص طويل الأمد في المعطيات الوبائية الرسمية. ولم تفك قدرته على تسليط الضوء على الاتجاهات أمراً لا غنى عنه في صوغ استجابة منظمة أكسفام الإنسانية وتكيفها. وبين حزيران/يونيو وكانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠، كانت أشيع المقلقات من كوفيد ١٩ هي المخاطر المتصورة للعدوى من المهاجرين العائدين، وأسئلة حول الوقاية، والشكوك في فاعلية استعمال الكمادات، وقبول ضعيف لأهمية التباعد الجسدي، ومقلقات من الأعمال المولدة للدخل والحصول على الغذاء، ومقلقات من تعليم الأطفال، والعواقب النفسانية من الجائحة. بل في خلال الأشهر الأولى من جمع المعطيات، نفى الناس وجود كوفيد ١٩. وبعد ستة أشهر، صدق الناس وجوده. وفي كانون الأول/ديسمبر، كان رأس القلق الذي ذكّر هو كيفية الوقاية من كوفيد ١٩.

وفي ولاية زوليا، بينت المعطيات حملاً من المعلومات زائداً داخل المجتمعات المحلية، فأدى إلى سوء فهم مسألة انتقال كوفيد ١٩ وعلاجه. فكان من ذلك أنّه في بداية جميع أعمال أكسفام وشركائها نظمو جلسات أسئلة وأجوبتها أدارها الموظفون الطبيون. مثال ذلك: أنّ أحد الأطفال قال: «أخشى الذهاب إلى المستشفى إذا شعرت بعرض من الأعراض». ونظراً إلى أنّ هذا الخوف شائع واسعاً، فقد قدمنا مزيداً من المعلومات عن العزل الذاتي وسبل الوقاية حتى يتمكن الناس من إعانة أنفسهم ولو لم يذهبوا إلى المرافق الصحية.

وقد دُفع ما خلص من تحليل المعطيات التي جُمعت لمتبّع التصوّرات المجتمعية إلى المجتمعات المحلية التي

أمراً جديداً، ولكنه يتمّ في الغالب في قطاع معيّن من التدخل (مثل الاستحثاث على الصحة، أو الحماية، أو سهل المعاش) وهو ليس جيّد التوثيق دائماً. فالجديد في مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة هو أنه أداة واحدة لجميع الفرق والشركاء، يأخذ بطريقة مقارنة أشمل عند الاستماع إلى المجتمعات المحليّة، وهو وسيلة سريعة ومنهجية إلى الجَمْع وإعداد التقارير. وفي أثناء عمل مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة، تعمل جميع القطاعات -إضافة إلى المديرين وفرق الرّصد والتقييم والمحاسبة والتعلم- معاً للوصول إلى قلب مقلقات المجتمع المحليّ من تفشّي الأمراض. وقد أظهر مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة وجوه إمكانٍ عظيمة وأضاف قوّةً لتحسين مشاركة المجتمع المحليّ في الاستجابة لتفشّي الأمراض مع أنّ قوّته التامة لم تحقّق بعدّ.

رئيساً أرزبيني raissa.azzalini@oxfam.org

ناشطة في الصحة العامة ومنسّقة لمتبّع التصرّوات المجتمعيّة،
من فرقة العمل الإنساني العالمي، في منظمة أكسفام مع فرقة
أكسفام في فنزويلا^٣

www.oxfamwash.org/communities/community-perception-tracker. ١

See UNICEF (2020) *Minimum Quality Standards and Indicators for Community Engagement*, pp18-19

(معايير ومُشيرات الجودة الدنيا للمشاركة المجتمعية)

bit.ly/UNICEF-MinStds-comm-engagement-2020

٣. لم تورد أسماء أفراد الفرقة لأسباب أمنية.

وقبّد آخر وُجِدَ أيضاً في البلدان الأخرى حيث استعمل مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة، وهو أنّ مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة في كوفيد ١٩ لا يسمح بالضرورة بالتقاط المقلقات الأخرى كالكوارث الطبيعية أو الأمراض الأخرى. وتنتظر منظمة أكسفام كيف يمكن تطوير وتنفيذ مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة في طائفة مسائل أوسع.

وفي التقييم الذي أجري في زوليا بين المجتمعات التي لها خطط عمل مجتمعية، أفاد الناس أنهم شعروا بمليكة خطط العمل ووصفوا التغييرات في معتقداتهم ومواقفهم حول الوقاية من كوفيد ١٩. ومن طريق «قياس نبض الآراء» في المجتمعات المحليّة وتسهيل المشاركة المجتمعية النشطة، أسهم مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة في إنشاء بيئة مواتية للناس حتّى يحموا أنفسهم على الرغم من المتحدّيات التي تعترضهم. وفي عدة أشهر طوّرت المنظمات المحليّة مهاراتها في الاستماع والتحليل، وأصبح مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة جزءاً من طريقتها في العمل. ففي فنزويلا، أسهم مُتَّبَعِ التصرّوات المجتمعيّة أيضاً في هدف فرقة أكسفام لإتاحة معطيات وتحليلات قيّمة حتّى تتمكن المجتمعات المحليّة من تصميم خطط عمل لهم وتنفيذها لمنع انتشار الفيروس.

استعمال طائفة من الأساليب والأدوات التشاركية لفهم المجتمعات المتضرّرة في الاستجابات الإنسانية ليس